

ومن ذلك مسألة الزار المستعمل في مصر لجلب الدرهم والدينار بدعة مذمومة وحالة قبيحة مشؤمة جمعية نساء وبنات وبناء ودق طبول بصوت يذهل العقول ورقص وتخلع وبكاء وتفجع وركوع وسجود وقيام وقعود وضرب على الحدود وموائد تمدد وافواه تسد وبطون تملأ واكاذيب تلى وبخور يحرق وروائح تعبق وخروف يزبن بحلي نفيس كأنه العجل المعبود ابليس وغاية ما هنالك ما تسلبه شيخه الزار وزبائنها الفجار من ايدي المتغفلين والأغرار فالى متى نحن متمسكون بهذه الخرافات والتراثات والى كم تستهويننا هذه الخزعبلات والتخيلات الا يكفيننا ان صرنا اضحوكة للضحاحكين ومضغة في افواه الماضفين اما ان لنا نحن المصريين ان ننظر بعين الاستبصار وننتبه الى ما يميظ عنا شعار العار الا نعلم ان ذلك كله ناشئ عما احاط بنا من ظلمات الجهالة وخيم على عقول الامة حتى هامت باسرها في اودية الضلالة ولقد طالما سمعنا نداء ذوي الغيرة في المحاشد وقرأنا ما خطت اقلامهم على صفحات الجرائد وهم يجهدون في دعاء ارباب المكانة واليسر الى انشاء المدارس وتعميم المعارف في القطر فان كان ثمت من مجيب قبل ان يستفحل الداء ويصير بالليل الى حال لا ينفع فيها دواء ولا يؤمل من بعدها شفاء وحسبنا بهذا ذكرى لمن كان له قلب او اتى السمع وهو شهيد وما هم بامر الحزم قوم قولوه بالنظر السديد والعزم الشديد الا بلغوا منا هم منه باذن الله وما ذلك على الله ببعيد

آثار ادبية

الشعر المصري - كنا نطالب شعراءنا بالمعاني المخترعة والاساليب البليغة والعدول عن التراكيب الركيكة واللفظ المتبدل فصرنا نقنع من بعضهم بالكلام المعقول والتعبير المفهوم وما كان يخطر لنا انا سنصير الى عهد نرى الشعر فيه ضرباً من اللغو والخلط وسرداً لا لفاظ لا معنى لها وكان هذا من ابتكارات هذا العصر حتى صار طريقة يجري عليها بعض شعرائنا ثم لا يكفينا منهم ذلك حتى ينشروا شعرهم في الآفاق وحتى يتلقاه بعض من يُخيل فيهم التمييز بين صحيح القول وسقيمه بالقبول والاعجاب ويكونوا هم الساعين بنشره بين اهل الادب مما دل على عموم الجهل بين عامة طبقات الامة ومن يضل الله فلا هادي له

فقد انتهت النينا في هذه الاثناء نسخة من قصيدة مطبوعة قد طُيرت مع احدى الجرائد السيارة تتضمن مدحاً واستجداءً لبعض متقلدي المناصب ممن لا نذكر اسمه في هذا المجال كما لا نذكر اسم الشاعر ولكننا نكتفي بذكر بعض ابيات القصيدة عبرة لذوي الالباب من اهل هذا اللسان وحثاً لحمة الاقلام منهم واصحاب الجرائد على الخصوص ان يقفوا سداً في طريق امثال هذه السفاسف الساقطة بل الفضائح الشائنة وان يبادروا لتدارك هذا الداء الويل قبل استحكامه فقد كفى اللغة ما تسلط عليها من دواعي الوهن والفساد واننا مع علمنا بأنها قد اصبحت على حدود اجلها ليعز علينا ان نراها تموت موت الهوان وهي مهشمة الاوصال مشوهة بضروب

التشيل والنكال . وهذا مطلع القصيدة المذكورة قال

تأهب الى العليا فتمّ التداركُ
ولو عنها صدّتك الرجال الصعالكُ
فلينظر المطالع ما معنى قوله ثمّ التداركُ وما المراد بالرجال الصعالكُ وكيف
يصدّون طالب العليا عن طلبها وانما الصعالكُ الفقراء واراد بها الصعاليك
جمع صعلوك فقصرها . ثم ان في هذا البيت اربع غلطات احداها في اللفظ
وهي قوله تأهب الى العليا وانما يقال تأهب للأمر ولا يقال تأهب اليه .
والثانية في النحو وهي قوله ولو عنها صدّتك حيث فصل بين لو والفعل
وليس هذا من المواضع التي يجوز فيها الفصل . والثالثة في الوزن وهي في
قوله عنها فان الالف زائدة بعد ميم مفاعيلن صارت بها بوزن مفعولان
وهذا يدلّك على ان الناظم لا يحسن القراءة ايضاً فلا يميز في نطقه بين
حرف المد والحركة . والرابعة في القافية وهي قوله التداركُ بضم الراء مع
الصعالكُ بكسر اللام وهذا مع وروده في بعض شوارد النظم منصوب
على وجوب اجتنابه لانه عيب من عيوب القافية يسمى بسناد الاشباع .
على ان الجمع بين الضم والكسر قد يُتساهل فيه ولكنه لم يلبث ان قال في
البيت الثاني

وشدّ على الغرّ العتاق وسرّها
فسيرك للعلياء سيرٌ مباركُ
جاء بالاشباع هنا فتحة ومنه تعلم ان ما في البيت السابق جهلٌ لا تساهل .
وقال بعد ذلك

فبالعزم والحزم الذي جلّ شأوه
اليها فكم شدّت نياقُ رواتكُ
الشأو الغاية والمتهى فقوله جلّ شأوه لا معنى له لان الشأولا يوصف

بالجلالة . وقوله بالعزم واليها متعلقان بشدّت لانه يريد كم شدّت اليها نياق
بالعزم وهو من فاحش الغلط لان كم من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها
فيما قبلها فضلاً عن ان الفاء قبل كم تمنع من ذلك ايضاً . ثم قال
وحطت رحالاً في فسيح رحابها وما شاكها بالنوض والوخدشائكُ
وبأت باسم القصد مع انما العلا بمن امها قامت تناط المهالكُ
كذا بلفظه ورسمه وانظر ما الذي يفهم من هذين البيتين . وقس على ذلك
سائر ابيات القصيدة مما لا يسع المقام سرده ونقده وأغرب ما ورد فيها
قوله في المدوح

همامُ براه الله من كل ريبة بطرس الشازفت اليه المالكُ
يريد براه بالتشديد فأفسد وجاء المعنى ذماً من اقبح الذم واخشاه وحسبك
ان يوصف انسان بان الله قد خلقه من كل ريبة اي من كل انواع التهم .
وقريب من هذا البيت قوله ايضاً

فاوراقه ورق المعاني وزهرها واقلامه سمر القنا والسناكبُ
وليس للسناكب معنى يناسب هذا المقام ولكن كثرة ورودها في كلام الشعراء
بمعنى حوافر الخيل وكأنه سمع ذكر هذه اللفظة مع الخيل وآلات الحرب
فظنها شيئاً من السلاح . ومسك الختام قوله

لذاك بها اني بعزمٍ وهمةٍ مدى الدهر بالأوطار قائمُ باركُ
وهذا البيت من اغرب ما سمع من تراكيب الكلام . وهنا نسأل اولي
الالباب عذراً على تعرضنا لنقد مثل هذا الشعر وهو مما لا يستحق ان يُقرأ
فضلاً عن ان يُفرغ لتتبع اغلاطه وبيان ما فيها على اننا لم ننبه من ذلك

الأعلى شيء السير مما يكفي لاظهار منزلته فيما لا يخفى على من له أقل
الملم بعلوم الادب . ولسنا نلوم الشاعر على ان اتى مثل هذا السخف فان
ذلك مبلغ ما عنده ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ولا هو ملوم على تصديده
للنظم وقد اصبح الشعر قعيد الحاجات واحبولة الاغراض على ما اختار له
اهله واوصلوه اليه . ولكن الذي حدانا على كتابة هذا الفصل اننا رأينا
هذه القصيدة على ما ابنا من حالها مصدرة بعنوان نخيم ظنتنا وراءه ان
المتنبى قد بعث في هذا العصر ليحيي ما عفا من دارس الشعر فلما شرعنا في
تلاوتها ادركنا من القشعريرة والانتفاض ما يدرك القارئ من العجب
والاستغراب اذا تلونا عليه العنوان المذكور بعد ما سمع من الابيات وهذه
صورة العنوان بنصه

« نظم حضرة العالم الفاضل واللودعي البارع الكامل مكرمتلو الشيخ
فلان فلان افندي القلاني من علماء مدينة كذا قصيدة غراء - وهي بحرفها
الرائق ومعناها الشائق ... »

فلا جرم ان مثل هذا الوصف في مثل هذا الشاعر لا يعد الا ضرباً
من التعيير يجرأ به هو وامثاله على الاسترسال في مثل هذه الركعات
ونشرها بين اظهر القوم لا يحذر فيها رقيباً ولا حسيباً فيكون ذلك ذريعة الى
افساد ذوق الشعر وابتذاله بين المتطفلين عليه فضلاً عما فيه من رجي عامة
الامة بالجهل اذا كان افاضلها والقابضون على ازمة الادب فيها يقبلون مثل
هذا الكلام ثم يخدمونه بالطبع والتوزيع في اطراف البلاد بعد ان يقلدوه بمثل
الوصف المذكور وبهذا القدر كفاية في هذا المقام والله المسؤول ان يهدينا

جميعاً قصد السبيل ويعصمنا من الزيف عن محجة السداد وهو حسبنا
ونعم الوكيل

التحفة النضوية في احوال ممالك الكرة الارضية - هي جغرافية
عمومية عني بتأليفها حضرة الاديب الفاضل حسن افندي نصوح من
مستحدي الدائرة السنية ذكر فيها اقسام الارض وممالكها وطبقات دولها
واحوالها العامة والخاصة وضروب سياساتها وتواريخها واسهب في الكلام على
جغرافية مصر وحوال اهلها وتربتها وحكومتها وتاريخها وكل ذلك في ترتيب
واضح المسلك حسن المتابعة والتنسيق فجاءت كتاباً وافياً كثير الفائدة ينيف
على ٥٧٠ صفحة كبيرة

فبحث المستفيدين وطلبة المدارس على اقتناء هذا المؤلف الجليل وهو
يباع في اشهر مكاتب القطر وثمنه ثلاثون غرماً مصرياً

رواية صلاح الدين - لم يبق في ادباء القطر من لم يشهد تمثيل هذه
الرواية البديعة لما حازته من الشهرة والاستحسان عند كل من حضر تمثيلها
ووعى مناظرها وفصولها وهي احدى الروايات التي دبجتها يراعة الشاعر
النائر نجيب افندي الحداد الكاتب المشهور وقد طبعها في هذه الايام
اجابة لطلب الكثيرين من الادباء وتداركاً لما طرأ عليها من تحريف النساخ
والممثلين وزيادات الرواة والمقتنين مما شوه محاسنها وألزم مؤلفها ما لم يكن
له به عهد

وقد اطرنا بنسخة منها كانت عندنا من انفس الذخائر وأحقها بأن
تجمع عليها يد الحرص وانما يُحرص على الجميل النادر حتى اذا فتحنا
خزانة أعلامها واخذنا نقلب الطرف في ودائع اوراقها اذا في ضمنها
هدية أخرى لا تتعلق بها هدية الورق والمداد ولا يقاس بها ما أودعته
من الفكاهة والادب وان كانا مما يُشرى بالطريف والتلاد فقد صدرها
باهداء هذا الاثر النفيس الى صاحب هذه المجلة مزفوفاً بين ثوبين من
خالص الحب ورفيع التجارة في كلام كان على فؤادنا اعذب من الماء
الزال قد حوى من جميل المعاني ما لا يُستغرب مثله من ابن اخت
في خال

وما نحسبه اختصاصاً بهذه الطرفة الحسنة دون من اشار اليه من
ذوي الثراء الطائل الا تنزيهاً لها عن ان تعادل بشمن او تقابل بنائل
وتتبيهاً على ان امثال هذه الجواهر اكرم من ان تُبدل فيها الاعراض
واجل من ان يُترلف بها الى احد لنيل غرض من الاغراض فما اجدنا
ولا كفاء لها عندنا يقابل به هذا الاهداء ان نوفيها ما يستحق مثلها من
التقريظ والثناء على أننا لا نقول فيها الا الحق وان بلغناه فحسبها به مغنياً
عن الاطرأ

اما سياق الرواية فانه مبتكر من عند مؤلفها لم ينقله عن عربي ولم
يقلد به عجمياً ولم يودعها من غير بنات افكاره سوى الوقائع التاريخية التي
مثلها للابصار حتى كأن حاضرها من شهود تلك الاعصار وقد البس كل
مذكور فيها ثوبه الذي يبرز به باخلاقه وصفاته ووضع على لسانه الكلام

الحري بان يدل على سجيته وموضعه وحسبك من ذلك ما مثل به السلطان
صلاح الدين من سعة الحلم ودماثة الاخلاق وعلو الهمة ورحب الصدر
والعدل المتناهي والشجاعة المقرونة بالحكمة والحزم مما هو جدير بمثل هذا
المالك العظيم ومما لا يبلغ مثل منزلته بين الملوك الا بمثله من الصفات والخلال
اما عبارة الرواية فاول ما نصفها به انها عارية من هذا السجع الثقيل
الذي يلتزمه اكثر المؤلفين في هذا الفن وغيره لقصورهم عن اجادة الكلام
المرسل فيموهون على الاسماع بتلفيق تلك الاسجاع مما يضطرهم احياناً الى
اتيان ما لا داعي له من السياق فيخرج بالكلام عن المقصود او يشوش المعنى
على السامع بكثرة ما يرد عليه من التخليط . على ان هذه الرواية لا تخلو
من مواضع قد درج فيها على السجع المتين الفواصل المحكم الوضع وذلك
حيث يقتضيه السياق مما كان فيه وصف واقعة مهمة او امر خطير او تمثيل
شيء من حركات النفس وانفعالاتها اذ السجع نوع من الشعر لا يحسن الا
في مقامات التخييل وحيث يتلاعب المنشئ بضروب المعاني فيأتي
بالاستعارات والكنائيات وغير ذلك من فنون التعبير . وقد وجدنا كلامه في
كل ذلك واضح المنهج سهل الاسلوب خالياً من الحشو والتعقيد مع حسن
اختيار الالفاظ وتوخي المانوس منها في النثر والنظم

واما شعرها فغالبه في الغاية من الجودة وحسن السبك مع ابتكار
كثير من المعاني بحيث انه على كثرته فيها وعلى كون مقام النظم في مثل
هذا مما يتكلفه الشاعر اذ لا باعث عليه من نفسه ولا محرك له من
وجدانه تراه مطرد المحاسن غير متخلف عن النهج المطبوع ولولا ضيق

المقام لاوردنا من شواهد ما يكون فكاهة للمطالع على ان في شهرة هذه الرواية وكثرة تداولها ما يغني عن ايراد الشواهد

وهناك جهات أخر يتنبه لها العارفون بهذا الفن وروابطه اكتفينا منها بما ذكرناه فاننا لو اردنا استيفاء الكلام على جميع محاسن هذه الرواية لطال بنا القول الى ما لا يحتمله هذا المجال. على اننا مع ما ذكرنا لها من الحسنات لا ندعي لها انها بنجوة عن مطارح النقد ولكنك اذا اعتبرت انها اول رواية وضعها من عند نفسه كما صرح بذلك في مقدمتها وانه راعى في كثير منها فهم العامة مما يقضي عليه بالتساهل احياناً في وجوه التعبير لم تعد له في جنب ذلك عذراً

فنحن نهنته على ما اصاب بقوة ذكائه من الشهرة الحسنة والذكر البعيد وتتنى له من لباس السلامة ما يبشر الآمال منه بالخلف الحميد ان شاء الله تعالى بفضله واحسانه

اسئلة واجوبتها

دمشق - منذ ثلاثة اشهر فشت عندنا علة الجدري ولا تزال الى اليوم تفتك ببعض الناس ولا سيما بالفتيان والفتيات وقد اصاب بها كثيرون ممن تطعموا او اصابوا على اثر التطعم فما السبب في ذلك وكيف تتقى غائلة هذا الداء احد المشتركين

الجواب - لا خلاف في ان الوقاية من هذه العلة لا تكون الا بالتطعيم

واما الذين اصابوا على اثر التطعيم فلا شك ان العدوى كانت قد سرت اليهم قبل ذلك وكانوا عند التطعيم في طور الحضانة. واما الذين اصابوا وكانوا مطعمين من قبل فاما ان تطعيمهم كان بمادة غير صالحة او كانوا قد مضى عليهم من الزمان ما ازال قوة الطعم لانه من المقرر ان التطعيم يبطل تأثيره بعد مدة ولذلك لم يكن بد من اعادة التطعيم بعد سبع سنين

فاقوس - قد راينا كثيراً من كتب اللغة غير وافية بالمرام بمعنى ان الانسان قد لا يهتدي الى معنى بعض الالفاظ فيها فهل لكم ان ترشدونا الى كتاب بني بالمطلوب محمد سيد احمد

كاتب في محكمة فاقوس

الجواب - اتم كتب اللغة التي بين ايدينا اليوم لسان العرب وتاج العروس ومع ذلك فان غالب ما فيهما لا يخرج عما ورد في غيرهما من الكتب المتداولة مع الاستشهاد عليه من كلام المتقدمين واما ما لم يفسر في الكتب المذكورة فقلما تجدون له تفسيراً هناك. واكثر ما ورد هذا النقص في تعريف اسماء النبات والطيور والسمك واصناف الحجارة واشياء من الملابس والحلى مما لم يزيدوا على تعريفه بالجنس او تفسيره بقولهم معروف... وقد كان هذا الخلل من جملة ما توقعنا سده من الجمع اللغوي المعهود بل هو أهم ما كان ينبغي صرف العناية اليه ولقد نفخنا في هذا الضرم بل في هذا الحُمم ما استطعنا فلم يزدنا على البرد والجمود ولعل لنا عودة الى ما سألتم عنه ان شاء الله